خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٦/٠٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (فصلت: ٣١-٣٣)

أقرأ كل أسبوع آلاف الرسائل المتنوعة التي يكتبها إليَّ أبناء الجماعة، حيث يطلب بعضهم فيها الدعاء من أجل الشفاء، وبعضهم يكتبون عن أقاربهم

ويشركونني في أفراح الأعراس والزيجات، وبعض الأحمديين يعربون فيها عن قلقهم الناتج عن عدم تمكنهم من العثور على زوجة أو زوج مناسب، ويكتب البعض لأدعو أن تكون تجارتهم وأعمالهم مباركةً، ويكتب البعض بعض المسائل والمشاكل الأخرى التي يواجهونها ويطلبون مني الدعاء لحلِّها، كما يطلب الطلاب الدعاء للنجاح في الامتحان، وآباؤهم أيضا يطلبون الدعاء لنجاح أولادهم.. باختصار فإنني أستلم الرسائل المتنوعة من هذا القبيل، وعلاوة على ذلك هناك أنواع أخرى من الرسائل التي أتلقاها كل أسبوع أيضا، لكنني تلقيت في الأسبوع الماضي آلاف الرسائل مضافة إلى الرسائل اليومية المعتادة. وكان موضوعها جميعها يتمحور حول موضوع واحد، وهو تقديم التعازي على الاستشهاد العظيم للأحمديين في لاهور، حيث سجّل فيها أصحابها مشاعرهم وعواطفهم، وبيّنوا أحاسيسهم تجاه هذه الحادث المؤلم، حيث الغم والحزن والغيظ الذي سرعان ما يتحول إلى دعاء وصبر في الجملة التالية. لقد نسي الجميع مشاكلهم. وهذه الرسائل تَرِدني من باكستان والبلاد العربية والهند وأستراليا والجزر المختلفة ومن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وأفريقيا، وهي لا تنقل مشاعر الأحمديين الباكستانيين فقط الذين تعرَّض أبناء شعبهم للاعتداء؛ أيْ لم يرسل هذه الرسائلَ الأحمديون الباكستانيون –فقط– الذين يقيمون خارج باكستان، فهم لم يكتبوا لأن مواطنيهم في باكستان تعرضوا للظلم والاعتداء، بل قد أعرب كل إنسان وفَّقه الله ﷻ لمبايعة المسيح المحمدي من كل بلد، عن مشاعره متألما، وكأن أعز أقربائه قد تعرض لهذا الظلم والاعتداء.

ثم كان من ضمن هذه الرسائل رسائلُ أولئك الذين أحرز أقرباؤهم الأعزةُ هذا المقامَ السامي وتشرفوا بالشهادة، فكانوا يُطَمْئنونني على فقْد عزيزهم الشهيد من ابن وأب وأخ وزوج، فقد سجلوا أروع قصة للصبر على استشهاد أقاربهم الأعزة. ثم حين اتصلتُ هاتفيا بأهل بيت كلِّ شهيد لتقديم التعازي، وفق قائمة الشهداء التي أعطيت – وإذا بقي أحد لم يتلق رسالة تعزية مني فليخبرني – فقد اتصلت في كل بيت –كما قلت– وقدمتُ التعازي لأولاد الشهداء وإخوتهم وزوجاتهم وآبائهم وأمهاتهم، وجدتُهم جميعا راضين برضا الله ﷻ. إن العواطف يمكن أن تخفى في الرسائل الخطية، لكنني –في الاتصال الهاتفي– سمعتُ من أصواتهم الفياضة بالعزيمة والإرادة رسالةً واضحة: إننا نعرب عن ردة فعل دون أي تكلف حسب سنة المؤمنين مهتدين بهدْي الله ﷻ قائلين: "إنا لله وإنا إليه راجعون". إننا نقول بكل وعي مدركين أهمية نيل رضوان الله ﷻ، إننا راضون برضاء الله تعالى، ولا نبالي بهذه التضحية أو التضحيتين، بل إننا مستعدون لأن نضحي بكل ما لَنا، وجاهزون لفداء كل قطرة من دمائنا من أجل جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ونحن جاهزون لذلك لأن دماءنا اليوم وتضحياتنا اليوم ستعلِن على الملأ أن محمدا رسولَ الله ﷺ هو أفضل الرسل وخاتم الأنبياء، نحن سنحيي ذكريات القرون الأولى، نحن الذين أمامهم الأسوة العظيمة لصحابة النبي ﷺ. لا يسعُني الإعراب عن مشاعري بعد قراءة كل هذه الرسائل والاستماع إلى هذه العواطف والمشاعر، غير أن الله تعالى قد أقامني على يقين ورسخه ومتَّنه أكثر بأن الله ﷻ هو قد وهب للمسيح الموعود عليه السلام هؤلاء الأحبةَ لنيل أهدافه السامية التي من أجلها

قد بُعث سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وهؤلاء العظماء أصحابُ الصبر والاستقامة هم أولئك الذين انتقل شهداؤهم الأعزة إلى ربهم مسجلين أروع الأمثلة للثبات على الإيمان، وأصبحوا مصداق قول الله تعالى ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٥٥)، وبيَّنوا لأهل الدنيا: لا تقولوا لنا أموات بل نحن أحياء، وإذا كنا قد ظفرنا برضوان الله تعالى في حياتنا الخالدة فقد تسببنا في سقْي زروع دين الله تعالى، فسوف تنمو آلاف الأشجار المثمرة من كل قطرة من دمائنا، فقد حضنتنا الملائكة، فلم نشعر متى لفظنا أنفاسنا الأخيرة، ولم نعرف كم من الرصاصات أصابتنا وأين أصابتنا، لم نشعر بالجروح التي أصابتنا بالقنبلة اليدوية. لقد ظلَّ هؤلاء المتحلّون بالصبر والرضاء المضطربون لنيل رضوان الله تعالى المُضحّون بأرواحهم من أجل دين الله تعالى ينظرون إلى جروحهم والدماء النازفة منها لساعات طويلة، لكنهم بدلا من أن ينطقوا بأي شكوى ظلوا يدعون الله تعالى ويصلون على النبي ﷺ ليجعلوا وضعهم هذا وسيلة لنيل رضاء الله تعالى. وإذا تأوه أحد أو تضجر وتفوه بأفٍّ فقد قال له الجريح أمامه: استنهِضْ همتَك وتشَجَّعْ! إذ يجود كثير من الناس بأرواحهم دون أي هدف سام، بينما تضحي بنفسك من أجل هدف عظيم، ثم إن الذي كان قد تفوه بأفّ قد ظل إلى آخر لحظة يصلي على النبي ﷺ، وظل يؤكد لله ورسوله ﷺ مصليا على النبي ﷺ أننا نفي بالعهد الذي قطعناه مع المسيح المحمدي عليه السلام. لقد شاهدت مقطعًا مؤلما سجله أحد الجرحى بهاتفه الجوال وبمشاهدته يصاب الإنسان بحالة تعجز الكلمات عن بيانها. لا شك أن الله تعالى قد طلب التضحية من هؤلاء الناس

غير أن ملائكته أنزلتْ عليهم السكينة حيث صبروا على ما أوذوا ساعاتٍ دون أن يتأوهوا أو يصرخوا. لقد أخبرني أحد الشباب من لاهور بالهاتف أن أخاه البالغ من العمر ١٩ سنة أصيب بخمسة رصاصات وبقي جريحا لساعات ولم يتحرك من مكانه وظل يدعو الله ﷻ ويذكره ويستعين به، فلو جاءت الشرطة في الوقت المناسب لأمكن إنقاذ كثير من الأرواح الغالية، لكنه إذا كانت الفوضى قد سادتْ النظام بأسره، فما الذي يمكن أن يتوقع المرء من هؤلاء؟ أحد الشباب تلقّى القنبلة اليدوية بيده ليغير مسارها إلى حيث اتجاه آخر، لكنها انفجرت وهكذا قد أنقذ الآخرين بالتضحية بروحه، كما جاد أحد الشيوخ بروحه لينقذ الشباب والأولاد الصغار، حيث اندفع بسرعة إلى المهاجم وتلقى جميع الرصاصات على صدره. اليوم يصرِّح ضابط الشرطة بفخر أن الشرطة أمسكت باثنين من الإرهابيين، والحقيقة أن مثل هذه التصريحات منبعها الكذب على كل المستويات، إن اثنين من الإرهابيين الذين تم الإمساك بهما قد أمسك بهما الشباب الأحمديون. وقد أُخبرت أن الذي أمسك بالإرهابي كان شابا ضعيفا أي كان نحيف الجسم في الظاهر لكنه كان مليئا بالإيمان، فقد أمسك بإحدى يديه برقبة الإرهابي وباليد الأخرى منع يده من كبس الزر المركب في السترة التي كان يلبسها ليفجرها. فهؤلاء الإرهابيون الشباب المساكين هم شباب مراهقون في الثامنة عشرة من عمرهم أو في التاسعة عشر أو في العشرين، فهم في الحقيقة أولاد الفقراء الذين يقعون في فخّ هؤلاء الإرهابيين الظالمين في الطفولة لفقرهم، الذين يعلِّموهم الإرهاب بحجة تعليم الدين، ثم يغسلون أدمغتهم لدرجة يصورون لهم أن الجنة

بانتظارهم لدى قيامهم بالهجوم الانتحاري. رغم أن هذا النوع من الموت لا يُكسبهم غير سخط الله لكنهم لم يعودوا يدركون هذه الحقيقة. لم ير أحد قط زعماءَ هؤلاء الإرهابيين يُقدِمون على مثل هذه التضحية المزعومة ولا يقدّمون أولادهم، وإذا كان أحد يقدِّم التضحيات فهم أولاد الفقراء الذين تُغسل أدمغتهم. على كل حال قد تم اعتقالُ اثنين من هؤلاء الإرهابيين على أيدي الشباب الأحمديين، فإذا كنا نلاحظ نزولَ الملائكة وإنزالَهم السكينة على هؤلاء الجرحى ففي الوقت نفسه يتمتع ذووهم – الذين يخلفونهم –بالسكينة بسبب الفضل الإلهي الخاص الذي أكرمهم الله به نتيجة إيمانهم بإمام الزمان. إن الله هو الذي أمر الملائكة هنا أيضا أن اِذهبوا وأنزلوا السكينة والصبر والسلوان على عبادي الذين يدعونني، ولقد رأيت المشاهد نفسها في كل بيت، وهذه المشاهد عجيبة تبعث على الذهول، ما أروع هؤلاء الذين وهبهم الله ﷻ للمسيح الموعود عليه السلام، فكان كل واحد منهم يقول بلسان حاله ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ (يوسف:٨٧). وهذا ما يتميز به المؤمن، إذ قد نصح الله تعالى المؤمنين بالتمسك بأهداب الصبر فقط في حالة الهم والحزن كما يقول ﷻ نفسه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٤) فالعبد الحقيقي لله – الذي يعدّ من عباد الرحمن – يعيد إلى الله كل ما له، فهو بدلا من الصراخ والعويل والشكاوى والخروج في تظاهرات والإمساك بالقانون بيده، فإنه حين يصوغ مشاعره في الدعاء ويصبر على مصابه فيستحق البشارات من ربه، فقد أخبر الله ﷻ جماعة المؤمنين سلفا أنهم سيتعرضون للابتلاء، وقد بين لهم أنهم سيُبتلَون كما قال

ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾: (البقرة:١٥٦) فالذين يصبرون وينشغلون في الدعاء فقد بشرهم الله بأنهم سيرثون جنات رضوانه، إن الذين يُستشهدون في سبيل الله فلهم البشرى، والذين بقوا في هذه الدنيا ويعيشون ابتغاء مرضاة الله تعالى فهم الآخرون مبشَّرون بالجنة، إن أمنيات أمثال هؤلاء تُكسبهم رضوان الله ﷻ، فالآيات التي تلوتها عليكم آنفا، فقد ذكر الله تعالى فيها صفات المؤمنين هذه أن يظهرون استقامتهم وثباتهم في الابتلاءات فتُنـــزِل عليهم الملائكة السكينة والطمأنينة. إن المؤمنين الذين يُلقَون في الابتلاءات من جميع النواحي فيتحملون الخسائر في الأرواح والأموال والأعراض، ويتراءى لهم في بعض الأحيان أن أبواب نصرة الله وتأييده قد سُدت من جميع الجوانب، فإذا أبدى المؤمنون صبرًا وثباتا مدركين مفهوم ﴿وبشِّرِ الصَّابرين﴾ في هذا الوقت العصيب لرأوا بأم أعينهم مظاهر أفضال الله ونِعَمه، ودخلوا في حماية الله تعالى، وفي هذه الحالة تفتح عليهم أبواب الظفر والنصرة فجأة ويتلقون أخبار انتصارات لم يتصوروها، ويريهم الله تعالى عجائب قدرته بحيث لا يخطر ببالهم ذلك قط. إن كل ذلك منوط بالاستقامة فحسب. فمباركون الأحمديون من لاهور، الذين أبدوا هذه الاستقامة والثبات سواء أكانوا ممَّن استشهد أو ممَّن نجا. إن الله صادق الوعد ولا بد أن ينجز وعوده. وإن السكينة القلبية التي تتراءى لنا في الأحمديين لهي آية على تحقق وعود الله تعالى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إن الذين قالوا ربنا الله ثم تخلوا عن الآلهة الباطلة، واستقاموا: أي أنهم ظلوا ثابتين في أوقات البلاء والامتحان، تتنـــزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا بل افرحوا وامتلِئوا بالسرور والبهجة لأنكم استحققتم تلك الأفراح التي وُعدتم بها. نحن أولياؤكم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة: وهنا أشار بهذه الكلمات أن رضا الله تعالى إنما يُنال بواسطة مثل هذه الاستقامة. لا شك أن الاستقامة فوق الكرامة، والاستقامة الكاملة هي أن يرى الإنسان نفسه محاطًا بالبلايا من الجهات الأربعة، ويرى نفسه وعِرضه ومنصبه عُرضةً للخطر ولا يجد ما يُطَمئِنه، حتى إن الله تعالى أيضا يمسك عنهم الكشوف والإلهامات المُطَمْئنة بلاءً منه، ويتركهم في المخاوف المهولة، فينبغي ألا يظهر منهم الجبن في مثل هذه الأوضاع، ولا أن يتولّوا كالجبناء، ولا يحدث أي نقص في وفائهم وإخلاصهم، ولا يتزعزع صدقهم وثباتهم بل يجب أن يفرحوا بذلتهم ويرضوا بموتهم، ولا ينتظروا دعم أي صديق ليكون سندًا لثباتهم، ولا يطلبوا من الله تعالى بشاراته في هذه الوقت العصيب، بل يجب أن يقوموا رغم عدم حيلتهم وضعف قوتهم ويقدموا رقبتهم قائلين: فليحدث ما يحدث الآن، ولا يحاولوا الهروب من القضاء والقدر ولا يُبدوا القلق والاضطراب ولا الجزع والفزع إلى أن ينتهي هذا الابتلاء. هذه هي الاستقامة التي توصل إلى الله تعالى، وهي ما يتحول إلى الرائحة العطرة التي لا تزال تفوح من تراب قبور الأنبياء والصديقين والشهداء.

لا شك أن هذه الرائحة العطرة تتضوع اليوم أيضا من تراب قبور شهدائنا التي تعطّر عقولنا وأرواحنا. إن ثباتهم واستقامتهم تناشدنا أن لا ندع أهداب

الصبر والثبات التي تمسكنا بها، لا شك أن الله تعالى هو صادق الوعد، وحذار أن يُزلزلَ طولُ فترة الابتلاء ثباتَ أقدامِكم، وحذار أن تخرج من فِيكم كلمة الكفر.

لقد رأى بعض الإخوة رؤًى جميلة عن هؤلاء الشهداء أنهم يمشون في جنات الله تعالى فرحين مبتسمين، ثم يُقلَّدون أوسمة جميلة.

إن الأوسمة الدنيوية ينالها المرء بعد فترة طويلة من الخدمات والأعمال أما هنا فقد حظي بها بعض الشباب في عز شبابهم. فنشكوا بثنا وحزننا إلى الله تعالى فحسب، ويجب ألا نقصّر في هذا الأمر. إنكم السعداء الذين تلقى المسيح الموعود عليه السلام إلهاما عنهم.. أي عن الأحمديين من لاهور.. يقول: يقيم في لاهور أعضاء طيبون من جماعتنا، ويوجد في لاهور محبون طيبون لنا.

فهذا هو فخركم الذي يجب أن تسعوا للحفاظ عليها ولنيل رضى الله تعالى بالصبر والصلاة والدعاء. وهناك بشارات كثيرة أيضا أعطى الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص. فأنتم السعداء حيث أعطى الله تعالى لمسيحه عليه السلام بشارات بذكر مدينتكم وأهلها.

لا أرى أن العدو قد شنّ هذا الهجوم مستهدفا الخسائر في الأرواح فحسب، بل هناك مقاصد أخرى، منها: بث الذعر وإبعاد بعض الأحمديين الضعفاء عن الجماعة حسبما زعموا، ومنها بث الاضطراب والقلق في صفوف الشباب، ولكنهم لا يعرفون أنهم أبناء تلك الأمهات اللواتي يجري في حليبهن ودمائهن العهد بالتضحية بالنفس والمال والوقت والعزة، وإنهم يمتلئون حماسا لتحقيق هذا العهد بكل وفاء. كان العدو يظن أن الأحمديين لن يتحملوا مثل

هذه الحادثة الكبيرة فيخرجون إلى الشوارع ويشتركون في أعمال التكسير والتظاهرات وبالتالي فإن الحكومة والمؤسسات المعنية تعامل الأحمديين بما تريد، كما سيُبرزون ردة فعل الأحمديين في العالم الخارجي وبالتالي يشوهون فيه سمعة الأحمديين، ثم يطلقون وعودًا لمساعدة الأحمديين ليظهروا للعالم اهتمامهم الكبير للقضية. ولكنهم لا يعرفون أن الأحمديين يستعينون بالصبر والصلاة ولا يلجأون إلا إلى الله تعالى، ويجتمعون تحت راية الخلافة، فلا يمكن أن تصدر منهم ردة فعل حسبما يتوقعون. فلما حدث هذا أنهم لم يروا ردة الفعل المتوقعة، ومن ناحية أخرى قد أثار العالم كله ضجة تجاه هذه العملية الإجرامية، وعرّتهم وسائل الإعلام أيضا، فاضطرت المؤسسات الحكومية لإظهار التعاطف معنا، وبدأوا يصدرون بياناتهم لمواساتنا. مما يدعو إلى الحيرة أن العالم عموما وهؤلاء خصوصا لم يعرفوا إلى الآن من هم الأحمديون. إن كل ثانية من تاريخ الأحمدية الممتد إلى مئة وعشرين سنة لم تنبههم أن الأحمديين أناس يقعدون ويقومون بإشارة إمام واحد. إنهم تابعون لذلك المسيح الموعود عليه السلام الذي بُعث لنشر تعاليم سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ في العالم كله، الذي حوّل الوحوش إلى الناس، والناس إلى الربانيين. أما الآن فكيف يمكن أن نشترك في أعمال التكسير والفساد، وكيف يمكن أن نخرج في التظاهرات وأعمال القتل كردة فعل على ما حصل بعد أن خرجنا من حالة السبعية ونخطو نحو تحولنا إلى ربانيين؟ إننا نقدم رضى الله تعالى على كل شيء ونقول إنا لله وإنا إليه راجعون ثم نفوض أمرنا إلى الله.

لقد شكونا بثنا وحزننا إلى الله تعالى فحسب، فرضينا برضاه وننتظر ظهور قراره هو. مبارك لكم هذه السبعية والوحشية أيها الدمويون الذين يهرقون دماء خلق الله وأحبائه باسم الله. لقد أرجع هؤلاء باسم الدين الناسَ إلى الجاهلية التي كانت سائدة قبل خمسة عشر قرنا من الزمان، مع ذلك يقولون لا حاجة بنا لأي مصلح ولا لأي مسيح موعود – فقد أنكروا مجيئة أيضا – ويقولون يكفينا القرآن الكريم والشريعة. هل تَمُتُّ أعمالكم هذه بصلة إلى الشريعة والقرآن الكريم الذي جاء به سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ؟ كلا، بل أنتم تشوهون اسم سيدنا ومولانا الذي كان محسنًا إلى البشرية جمعاء، ولا يمكن أن يأتي مثيله إلى يوم القيامة. وأنتم تشوهون اسم هذا الرسول الطاهر ﷺ بمحاولاتكم المزعومة تحت شعار "الحفاظ على شرف الرسالة المحمدية". لا شك أن الشهادة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" سوف تبطش بكل واحد منكم يوم القيامة وتوصله إلى عاقبته السيئة المحتومة. ما علينا إلا الاستعانة بالصبر والصلاة، ولسوف يلتزم بذلك كل أحمدي.

لقد اندهش الأغيار أيضا لما رأوا مشاهد الصبر هذه، فقد أبدى بعضهم تعاطفهم ومواساتهم وبعضهم مالوا إلى قبول الأحمدية وأبدوا رغبتهم في البيعة بسب ردة فعل الأحمديين على أحداث الظلم والوحشية.

لقد بدأ يصلنا في هذه الدنيا جزاءُ تحمُّلنا هذا الظلم الذي مارستموه. كنت أريد أن أذكر لكم بعض الأحداث ولكن بعضها مؤلمة لدرجة أخشى أن أفقد السيطرة على مشاعري، لذلك لا أستطيع أن أذكرها كلها بل أقدم لكم بعضا منها:

كتب إلي نائب الناظر للإصلاح والإرشاد أن أحد الإخوة الذين جاؤوا لصلاة الجنازة خاطب أحدا قائلا: لقد حظيتُ شرفا آخر اليوم حيث أصبحت الآن ابنًا لشهيد، ثم قال لي: إن روح معنوياتنا عالية وعزيمتنا قوية.

لقد استشهد في "مودل تاون" أخو "السيد إعجاز أحمد" الذي تلقى خبر استشهاده وهو لا يزال في المسجد، فقيل له أن يتوجه إلى أحد المشافي حيث كانت جثة الشهيد ولكنه قال: لقد استُشهد من قُدّر له ذلك، أما أنا فسأبقى هنا لأن الأحمديين الآخرين قد يحتاجون إلى تبرعي بالدم.

قالت إحدى الأمهات الأحمديات لقد أخذت ابني الشاب من حضني ووضعته في حضن الله تعالى. لقد سلّمت الأمانة لأهلها.

لقد أدى مبلّغ الجماعة محمود أحمد شاد في "مودل تاون" واجبه على أحسن ما يرام، وألقى خطبة الجمعة حيث نبّه الإخوة إلى الدعاء والاستغفار والصبر والصلاة على النبي ﷺ، كما ردّد معهم بصوت عال بعض الآيات القرآنية، والأدعية والصلاة على النبي ﷺ، ثم رفع هتاف الله أكبر وبعد ذلك استُشهد. أخبرنا "سردار عبد السميع" أن المبلغ محمود أحمد شاد حكى لنا أحداث الاستشهاد التي حصلت في منطقة "تشك سكندر" بعد صلاة الفجر صباح يوم الحادث لأنه كان شاهد عيان لتلك الأحداث كونه مبلغا مسؤولا هناك في تلك الفترة.

يقول أحد الإخوة بأنه كان هناك حوالي ١٥٠ أو ٢٠٠ شخص اتخذوا الأدراج ملاذا لهم حين كان الإرهابيون يرشقون الرصاصات في قاعة المسجد، فجاء أحد الإرهابيين إلى زواية القاعة. ولو خرج إلى تلك الناحية لكان من

الممكن أن يقتل جميع هؤلاء اللاجئين تحت الأدراج. ولكنني رأيت أن أحد أعضاء "مجلس أنصار الله" البالغ من العمر ٦٥ عاما تقريبا خرج من وراء أحد الأعمدة وأسرع إلى هذا الإرهابي فتلقى الرصاصات في صدره واستُشهد. ولكن بسبب شجاعة هذا الشهيد تأخر الإرهابي في الخروج إلى الناس وإلقاء قنبلة يدوية. وفي هذه الأثناء انتقل كثير من الأحمديين إلى مكان آمن. يقول هذا الأخ: مع كل ذلك حين خرجنا من هناك رأينا جثث شهداء كثيرين على الأدراج.

يقول أحد الإخوة الذي كان قد سافر إلى هناك من اليابان: اشتركتُ في الجنائز، وشعرت أن شهادات الآخرين قد أحيَت ذكريات الأولين في عصر النبي ﷺ المبارك. لقد شعرت مرارا كثيرة في أثناء دفن هذه الجثث الطاهرة في سفح الجبل في ربوة بأني لست في هذا العصر. لقد رأيت نماذج الصبر والرضا ما لا يمكن بيانه بالكلمات.

رأيت شخصا كبيرا في السن في باحة مكاتب "مجلس أنصار الله" كان ينتظر صلاة الجنازة، فسألته: يا عمِّ هل استشهد من أقاربك؟ قال نعم، استُشهد ابني.

يقول صاحب الرسالة: كان قلبي يمرّ بعملية تنظيف داخلي بسبب هذه المشاهد، وما قدرت على الكلام نظرا إلى العزيمة التي كانت تعلو وجهه حتى سمعت هذا الشخص الكبير في السن يقول: الحمد الله، هكذا كان قدر الله.

يتابع صاحب الرسالة ويقول: لقد رأيت في كل حدب وصوب أناسا والعزمُ الصميم بادٍ على وجوههم، أما أنا فكنت أجتهد أن أتمالك نفسي حتى لا

يصدر مني تصرف غير لائق أمام هؤلاء الذين بدوا لي جبالا شامخة من العزم والوقار. كنت أقابل أناسا مختلفين وأمُرُّ بحالة مختلفة كل مرة. كنت واقفا قرب أحد الشهداء الذي كان مضرَّجا بالدم، إذ تناهى إلى سمعي صوت: "انظرُوا إلى شهيدي". هناك عواطف ومشاعر كثيرة من هذا القبيل مذكورة في الرسائل. منها ما كتبته إحدى السيدات فقالت: "كان أولادي الصغار أيضا قد ذهبوا لصلاة الجمعة يومذاك، ولكن الله تعالى أنقذهم. حين كان مسلسل القتل والدم جاريا في المسجد شاهدتْه بعض جاراتي على التلفاز فجئنني على قدم الاستعجال ظنا منهن أني سأكون في بكاء وعويل. قلت لهن: إن أمرنا مفوَّض إلى الله، لستُ قلقة بالنسبة لأولادي أنا، لأن الجميع الموجودين هناك أولادنا وأقاربنا. فلو استُشهد أولادي لكانوا من المقربين عند الله، وإذا نجوا كانوا مجاهدين. فاحتارت السيدات بسماع هذا الكلام وعدنَ القهقرى مستغربات من كلامي، ولا سيما في هذا الوقت الحرج. ثم تقول صاحبة الرسالة عن أهل ربوة بأنهم قد عملوا ليل نهار لخدمتنا وضمّدوا جراحنا، ونحن ممتنون لهم جميعا.

كان لإحدى السيدات ابن وحيد – لديها بنات أما الابن فكان وحيدا لأبويه – كان يدرس في كلية الطب واستُشهد في المسجد، فضرب الوالدن مثلا أعلى في الصبر والرضا برضى الله تعالى وقالا: نحن أيضا جاهزون للاستشهاد في سبيل الله إذا اقتضى الأمر.

السيد محمد مسلم الدروبي، أحد الإخوة الأحمديين في سوريا، كان في المسجد حين وقع الهجوم وقد تلقى جروحا أيضا في رِجله، يقول بأني لم أشاهد مثل

هذا المشهد في حياتي، إذ لم تكن هناك أي فوضى ولا شغب. لم ألاحظ أي شغب أو ضجيج. كل الحضور كانوا هادئين مطمئنين ويعملون بحسب الإرشادات والتوجيهات التي كانوا يتلقونها من المسؤولين. هذا المشهد كان هاما وغريبا جدا بالنسبة إلي إذ لم أشاهد مثله من قبل.

هذه هي سيرة أفراد الجماعة والأمهات اللواتي أنتجهنّ المسيحُ الموعود عليه السلام في جماعته. إنهن يضربن أمثلة سامية في التضحية والفداء، لا يفكرن عما عسى أن تكون حالة أولادهن، سواء استُشهدوا أم لا، بل يَدْعُنَّ للجماعة كلها بحرقة وألم. فيا أيتها الأمهات الأحمديات، لا تدعنَ هذه العواطف وهذه المشاعر والأفكار الطيبة تُمتْ أبدا. ما دامت هذه العواطفُ حيةً، وما دامت هذه الأفكار النابعة عن العزم الصميم موجودة فلن يقدر أي عدو أن يمس الجماعة بأذى.

يقول أحد الإخوة، كنت سافرت من ربوة إلى لاهور وكنت أنقل الجثث مع أحد أعضاء مجلس خدام الأحمدية هناك. وفي الأخير نقلنا إلى سيارة الإسعاف جثةً قال هذا الخادم عنها بأنها جثة والده المحترم. ولم يركب مع السيارة التي حملت جثة أبيه بل عاد إلى عمله وواصل العمل الموكول إليه.

فهولاء هم الناس العظماء من جماعة المسيح المحمدي الذين يضحون بعواطفهم ومشاعرهم في حضرة الله فقط. هناك أحداث ومشاعر كثيرة جدا من هذا القبيل، كما قلت من قبل، سنجمعها وننشرها أيضا فيما بعد.

هناك أمر ذكره الجميع الذين كانوا شهود عيان للحدث فقالوا بأنه لم يلاحَظ أي فوضى أو ذعر عندما كان الإرهابيون يقومون بجريمتهم، بل كان الجميع

يعملون بحسب توجيهات المسؤولين – ما داموا على قيد الحياة – بمن فيهم أمير الجماعة والمبشر والمسؤولون الآخرون. وبعد ذلك أيضا لم يحدث أي تدافُعٍ بل حاولوا أن يلتصقوا بالجدران تفاديا للرصاص، وظلوا يدعون الله تعالى. وظل أحد من كبار الجماعة ساجدا طوال الوقت غير مبال بالرصاص وما شابه ذلك. هذه هي سيرة المؤمنين الحقيقيين.

تصلني عدة رسائل تتحدث عن موضوع بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم حيث يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ (الأحزاب: ٢٤) يؤكد الإخوة على كلمة: ﴿منهم من ينتظر﴾ بوجه خاص ويؤكدون على وفائهم وإخلاصهم. لقد ظن العدو أنه سيُضعف الأحمديين بهذا العمل الإجرامي ويفت في عضد الجماعة، وظن أن الناس في المدن لا يكونون أقوياء في الإيمان أحيانا ولكن لم يعرف أن المقيمين في المدن هم أولئك الذين شحنهم المسيح الموعود بقوة الإيمان، فهم جاهزون لتقديم أكبر تضحية ممكنة من أجل الدين. صحيح أنهم مشغولون في أمور الدنيا أيضا ولكنها ليست غايتهم المتوخاة. كلما يُدعَون باسم الدين يحضرون مسرعين ملبين الدعوة. وهم حملة راية القيم الإنسانية وليس الوحشية والهمجية. إن الأحمديين أيضا ينحدرون من هؤلاء القوم، القبائل هي هي والعوائل وعلاقات القرابة هي هي التي ينحدر منها هؤلاء المعتادون على الوحشية وسفك الدماء. ولكن بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام صار الأحمديون يقدمون التضحيات من أجل الدين حسبما علّمهم الله تعالى.

قلت قبل قليل بأن وسائل الإعلام الباكستانية وغيرها قد غطت هذه الأحداث، فجزاهم الله جميعا ووفقهم لقول كلمة الحق دائما، وفقهم ألا يعودوا إلى سيرتهم السابقة خوفا من المشايخ على قولهم الحق. كذلك أدلت بعض الحكومات ببيانات ونشرت وسائل الإعلام العالمية أيضا بهذا الصدد، وأرسلوا رسائل العزاء والمواساة. كذلك قدم ممثلو مختلف البلاد تعازيهم منهم ممثل الحكومة البريطانية وأعضاء البرلمان أيضا، فجزاهم الله جميعا. وقد نشر باسم مجلس ختم النبوة أيضا أن هذا العمل كان خاطئا بكل المعايير وهو عمل وحشي وإجرامي يجب ألا يحدث مثله مرة أخرى. فإذا كانوا يرون ذلك فماذا عن اللافتات المعلقة في الشوارع والملصقة على الجدران حتى تحت لوحات أسماء القضاة في المحكمة العليا والتي تحرض الناس على قتل الأحمديين وقد استُخدمت بحقهم لغة بذيئة جدا وأُطلق عليهم اسم الكافر والمرتد وقيل فيها أن الأحمديين يستحقون القتل؟ من المسؤول عن تعليقها؟ هم أنفسهم يحرضون عديمي الفهم من الناس ويثيرونهم. أما الآن، وقد وجدوا الدنيا تشجب هذا العمل الإجرامي، بدأوا يدلون ببيانات من هذا القبيل حتى لا يُعَدّوا من المتورطين في هذا الظلم، والحقيقة أنهم متورطون في هذا الظلم والجور.

فالبغض والضغينة البادية من قبل المشايخ المزعومين هي السبب وراء هذا العمل الإجرامي.

وهناك قاضي القضاة في باكستان الذي يتدخل من تلقاء نفسه حتى في أتفه الأمور، فلِمَ لم يخطر بباله أن يتنبه إلى هذا الظلم العظيم الذي ارتُكب وإلى تلك اللافتات المحرضة للناس على قتل الأحمديين، ليتخذ إجراءات صارمة ضد

المشايخ الذين يحرضون الناس على هذه الجرائم. هل يقتصر إقامة العدل على رغبات شخصية ليس إلا؟ إن بكاءنا وأحزاننا إنما هو أمام الله فقط. لا نطلب منهم شيئا إلا أني أشير إلى معاييرهم المزدوجة فقط. أما نحن فإن عزيمتنا لتقديم التضحيات في سبيل الله وإدراكنا لنيل رضا الله تعالى يزداد بعد كل ابتلاء نتعرض له أكثر من ذي قبل. لا يمكن للناس أن يعطونا شيئا ولا يمكنهم أن يمسونا بسوء. صحيح أن الإرهاب منتشر في العالم على نطاق واسع في هذه الأيام، وهو على ذروته في باكستان. أما الإرهاب ضد الأحمديين في باكستان فهو مدعوم من القانون، والمجرمون أحرار ليفعلوا ما يشاءون.

وقد وقع عمل إرهابي على الجماعة في بلدة "مونغ رسول" قبل فترة، وأُلقي القبض على الإرهابيين المتورطين فيه، ولكن ما الذي فُعل بهم؟ هل عوقبوا؟ لا، بل ما زالوا أحرارا يمشون في أزقة باكستان اليوم أيضا. فالأحمدي لا يتوقع منهم شيئا ولا يمكنه أن يفعل ذلك. إن ربّنا هو مولانا، عليه نتوكل وهو معيننا ونصيرنا وسينصرنا دائما بإذن الله وسيحمينا في حضن حمايته. أما هؤلاء الناس فلا يُتوقَّع منهم أي خير في المستقبل أيضا، ولا يمكننا أن نعلق عليهم أي آمال.

على أية حال، يجب على الأحمديين أن يأخذوا حذرهم، ويتوجهوا إلى الدعاء أكثر من ذي قبل. فأكثِروا من الدعاء: "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم." وأيضا من الدعاء: "رب كل شيء خادمك ربِّ فاحفظني وانصرني وارحمني." وعلاوة على هذين الدعاءين يجب أن ترددوا الأدعية الأخرى أيضا. عليكم أن تتضرعوا إلى الله تعالى كثيرا ليوصل هؤلاء الظالمين

إلى مصيرهم المحتوم. ادعوا كثيرا للذين جُرحوا في المسجدينِ. وقد استُشهد أحد هؤلاء الجرحى وهو الدكتور عمران. إنا لله وإنا إليه راجعون. ندعو الله تعالى أن يشفي بقية الجرحى وينقذ جميع الأحمديين من كل شر وفتنة.

لقد لعبت الجماعة الإسلامية الأحمدية دورا بارزا في تأسيس باكستان، وكان أبرز بكثير من هؤلاء الذين يدّعون اليوم بأعلى صوتهم بأنهم أسسوا باكستان، والذين هم مستولون عليها اليوم. فمن واجبنا أن ندعو لسلامة البلد. وادعُوا أيضا أن ينقذنا الله من شرور هؤلاء الناس الذين نشروا الفوضى والفساد في البلاد وأن يعاقبهم ويجعلهم عبرة للآخرين. ندعو الله تعالى أن ينقذ جميع الأحمديين من كل شر وفتنة.

أريد أن أوضح هنا أمرا آخر أيضا وهو أن أحد الإخوة الأحمديين كتب في رسالته مدفوعا بحماس شديد – غير أنني استغربت من طريقة تفكيره لأنه شخص مثقف ومن العاملين في خدمة الجماعة – فقال: كم من لؤلؤة رَّغها العدو في التراب! إن قوله هذا خطأ تماما. الحق أن تلك اللآلي لم تمرَّغْ في التراب وإن قام العدو بمحاولة مذمومة وفاشلة لذلك، ولكن الله تعالى قد زاد قدرهم أكثر من ذي قبل. فقد أخذهم وضمّهم إلى صدره، ووهبهم حياة دائمة. وإن كل لؤلؤة من تلك اللآلي قد صقل لآلئ أخرى كثيرة. ولقد زيَّن الله تعالى تلك اللآلئ التي فارقتنا في كبد سماء الإسلام والأحمدية كنجوم متلألئة أدت إلى خلق مجرات كثيرة، وإن هذه المجرات ترشدنا إلى طرق مختلفة. والحق أن كل نجم من تلك النجوم هو دليلنا على آفاق جديدة. فلن ينجح

عدو من أعدائنا في محاولاته المذمومة والقبيحة. بل إن كل شهادة تحمل أثمارا كثيرة وتحرز درجات عليا.

ندعو الله تعالى أن يرفع درجات الشهداء باستمرار ويوفقنا أيضا لأداء التضحيات في سبيل الدين بالصمود والاستقامة على الدوام. كان بودِّي أن أتناول ذكر الشهداء ولكني أشعر أن هذا سيطول جدا، لذا سوف أتناوله بإيجاز في وقت آخر بإذن الله. لقد استشهد نحو ٨٥ شخصا وإذا ذكرتُهم ولو بإيجاز لاستغرق ذلك وقتا طويلا. سأصلي عليهم صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد استُشهد، بعد حادث لاهور بيومين أو ثلاثة أيام، أحمدي آخر في مدينة "نارووال" هو السيد نعمة الله، حين كان نائما في باحة داره. فقد هاجمه المعتدي بالسكين، وعندما جاء ابنه لإغاثته هاجمه أيضا وأصابه بجروح بالغة. ندعو الله تعالى أن يشفي الجريح، ويرفع درجات الشهيد. فقد ترك وراءه أرملة وثلاث بنات، وثلاثة أبناء. وقد استُشهد بعض أقاربهم في لاهور أيضا.

القاتل ينتمي إلى مجلس "تحفظ ختم النبوة". فمن ناحية يعلن أعضاء هذا المجلس بأن ما حدث كان مأساة، ومن ناحية أخرى يحرضون على الناس قتل الأحمديين قائلين: اقتلوهم تدخلوا الجنة مباشرة.

لقد ألقي القبض على هذا المعتدي وأدلى ببيان بأن المشايخ حرّضوا بعد حادث لاهور على قتل الأحمديين، فعقدت العزم على كسب هذا الثواب بقتل هذا

الشخص. وقال أيضا بعد أن ألقي القبض عليه بأني لن أترك أحدا من الأحمديين حيًّا في هذه المنطقة.

هذا ما آلت إليه حالتهم. ثم يتهموننا بتشويه سمعتهم في العالم. بل الحق أنهم يشوهون سمعتهم بأنفسهم. ندعو الله تعالى أن يحمي جميع الأحمديين من شرورهم. فأكثروا من الدعاء، وللجرحى خاصة أن يشفيهم الله تعالى شفاء كاملا عاجلا، آمين.